ISSN 2339-0263

PROCEEDING

قسم اللغة العربية
كلية العلوم الإنسانية
جامعة إندونيسيا

اتحاد مدرسي اللغة العربية
في إندونيسيا

المؤتمر الدولي للغة العربية

انتشار اللغة العربية و ثقافتها في العالم

٣-٥ أكتوبر ٢٠١٣ م / ٢٧-٢٩ ذو القعدة ١٤٣٤ هـ

مجلد ١

المؤتمر الدولي للغة العربية
انتشار اللغة العربية و ثقافتها في العالم
جامعة إندونيسيا, ديبوك إندونيسيا

BNI
Cabang UI Depok

HS
Hotel Santika
DEPOK

ISSN 2339-0263

كتاب المؤتمر

المؤتمر الدولي للغة العربية
"انتشار اللغة العربية وثقافتها في العالم قديما و حديثا"

ينظمه اتحاد مدرسي اللغة العربية بالتعاون مع جامعة إندونيسيا بديبوك، إندونيسيا

المنعقد في ديبوك جاوى الغربية إندونيسيا
٢٧ – ٢٩ ذي القعدة ١٤٣٤ هـ
٣ — ٥ أكتوبر ٢٠١٣ م

المحررون:
ليتميروس جمعان جعفر
أحمد سيوطي أنصاري ناسوتيون
أندي هديانتو
ملكي أأن
داود لينتانج
ستي رحمة سوكربا

إصدار : اتحاد مدرسي اللغة العربية ، إندونيسيا
عام ٢٠١٣

تعليم اللغة العربية في بروناي بين الآمال المرجوة والصعوبات القائمة ١٣١
السيد محمد سالم سالم العوضي (جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية – سلطنة بروناي دارالسلام)

انتشار اللغة العربية ومقولات في تعليمها وتعلمها للناطقين بغيرها في التراث العربي الإسلامي ١٥٩
الدكتور محمد يحيى قايد الدريب (جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية . بروناي دار السلام)

MEMAHAMI *PLESETAN* DALAM BAHASA ARAB ١٨٠
(Fakultas Ilmu Pengetahuan Budaya, Universitas Indonesia) Maman Lesmana

تعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية– التعليم المتوسط أنموذجاً ١٩١
المغيلي خدير (أستاذ محاضر بالجامعة الإفريقية أدرار – الجزائر)

مكانة اللغة العربية في دولة صكتو(شمال نيجيريا) ومعامرة الاستعمار البُريطاني للقضاء عليها ٢١٢
عمر موسى غُدُنْ و الدكتورة ندوة بنت الحاج داود
(قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي الاسلامي والعلوم الإنسانية – الجامعة الإسلامية العالمية،ماليزيا)

صيحة الصعوبة في تعلم النحو عند المحدثين ٢٢٧
د. نعيمة سالم الزليطني (جامعة الزاوية / ليبيا)

انتشار اللغة العربية في منطقة البلقان و خاصة في الأراضي الألبانية ٢٥٠
د. ناصر رمضاني و م. زبير لاتا (كلية العلوم الإسلامية – سكوبيا – مقدونيا)

انتشار اللغة العربية وثقافتها في نيجيريا(ولاية كنو نموجا) ٢٦٧
نور شريف أويس و الأستاذ المشارك الدكتور.نصر الدين إبراهيم أحمد حسين
(قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية – الجامعة الإسلامية العالمية،ماليزيا)

طريقة تعليم مهارة الإستماع على أساس حلّ المشكلة ٢٨٧
نورهدايتي (قسم الأدب العربي –كلّية الأدب– بجامعة مالنج الحكومية)

مكانة اللغة العربية في دولة صكتو(شمال نيجيريا)، ومعامرة الاستعمار البُريطاني للقضاء عليها.

عمر موسى غُدُنْ

قسم اللغة العربية، كلية الشيخ شاغاري للتربية صكتو نيجيريا

وطالب دكتوراة في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي الاسلامي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا

umar1959@yahoo.com

الأستاذة المساعدة،

الدكتورة ندوة بنت الحاج داود.

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي الاسلامي والعلوم

الإنسانية – الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا

ndwhd@yahoo.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[1] والصلاة والسلام على خير الأنام، محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعلمين، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

يسعدنا أن نقدّم إلى حضرة ساداتنا الأمجاد الكرام، خدمة العلم والمجتمع المسلم، هذه الأوراق طلباً بها استبانة المشاركة في هذا المؤتمر الدوليّ المنعقد في هذه الدولة المسلمة ذات أهمية في العالم الإسلامي، وذلك لتكون إلقاء سطوة من نور عن الثقافة العربية في دولة صكتو التي أسست في بلاد التي تطلق عليها دول هوسا في الماضي، والتي تعرف بـ(شمال نيجيريا) في العصر الحالي. وقد سمّيناهذه المقالة بـ: "مكانة اللغة العربية في دولة صكتو(شمال نيجيريا)، ومعامرة الاستعمار البُريطاني للقضاء عليها". ولتحقيق هذا الهدف قد جعلناهذه المقالة لتشمل على ثلاثة مباحث، وهي كالآتي:

---

[1] سورة فصّلت، الآية٣.

المبحث الأول: مبدإية الثقافة العربية وانتشارها في بلاد "هوسا" التي أصبحت تطلق عليها الدولة العثمانية بعد جهاد الشيخ عثمان بن فودي، ثم تحوّلت كذلك إلى شمال نيجيريا بعد نزول الاستعمار البُريطاني إليها.

المبحث الثاني: مكانة اللغة العربية بعد إقامة الدولة الصكتيّة المعروفة بالدولة العثمانية، والتي أقامها الشيخ عثمان بن فودي في مطلع القرن الثامن عشرة بعد اسقاط ممالك هوسا.

المبحث الثالث: معامرة الاستعمار البُريطاني بعد نزوله في مطلع القرن التاسع عشرة في الدولة المذكورة للقضاء على الثقّافة العربية بعد أن استغرقت قرونًا تلبى هاجات الجتمع دينيًّا والثقافيًّا.

وفي الختام أسأل الله ربّنا أن يوفّق هذا المعتمر بالنجاح، ويكتب ثوابه في ميزان حسنات ناظميه، ويجزيهم خير جزائه، والحمد لله رب العلمين.

المبحث الأول: مبدإية الثقافة العربية وانتشارها في ممالك "هوسا" وما جاورها.

قبل الشروع في التحدث عن انتشار الثقافة العربية في ممالك (هوسا) التي أصبحت تطلق عليها (شمال نيجيريا) فقد نراه من الأحسن أن نلقي ضوءاً عن معرفةنيجيريا نفسها، و أوضاعها، وإحصائياتها، والنسبة المسلمة فيها لكي نتوصل بذلك إلى الكلام عن معرفة ما في شمالها من الثقافة العربية.

نبذة عن تاريخ انتشار الإسلام واللغة العربية فينيجيريا:

إن نيجيريا من الدول الإفريقية الغربية، ولها مكانة عالية بين الدول الإفريقية وغيرها من الدول العالم، وتتكون من أربعة مقاطع رئيسية، وهي الشمال، وجنوب الغربي، وجنوب الشرقي وحزام الوسطي. وتتضمن ست وثلاثين ولاية، وتعتبر كذلك الدولة الثامنة في العالم من حيث كثرة السكّان، إذ يبلغ عدد سكانها مائة وثمان وخمسين مليون وثلاث مائة ألف،وذالك ما اعترف به العالم في جدولها الإحصائي أجرته عام٢٠١٠م.[٢]

وعدد المسلمين في نيجيريا يزيد على مائة مليون، إلا أن أكثرهم كانوا من الشمال فالجنوب الغربي. وقد دخل إليها الإسلام عن طريق سلمي، وهو طريق التجار ثم الدعاة لعلاقة تجارية قديمة بين شمال إفريقيا والمغرب العربي إلى تلك الناحية والتي بدأت قبل القرن السابع الميلادي، وازدخرت في القرن الثالث عشر كما يراه المؤرخون.[٣]

وقد ذكر المؤرخون أن تلك التجارة كانت بمثابة اللبنة الأولى لبناء الدين الإسلامي ولغته العربية حين بدأ الأفراد يعتنقونه ثم الطبقة الحاكمة، وذلك لطيب العلاقة بينهم وبين أولئك التجار،

---

[٢] www.population.gov,ng\files\nationalfinalresult.

[٣] أنظر شيخو أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، (القاهرة: دار المعرف، مصر(د.ت)، ص١٧, و٢٦.

وتسامح أهل تلك القارة من إكرام النازلين، وحسن المعاملة معهم، وخفّة أرواح العرب والمسلمين جميعاً وحسن نزولهم والتعامل مع غيرهم مما يجلب إليه عقول العامة والخاصة، فدخلوا في دين الله أفراداً وجماعات، فما اعتق الطبقة الحاكمة هذا الدين الجديد حتى فرضته على جميع رعاياها، فأصبحت ممالك هوسا السبعة كلها تدين بالدين الإسلامي وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وأصبح الدين الاسلامي الدين الرسمي في البلاد. ولما رأى التجار الأرض الحصبة لزراعة دين الله فما لبثوا أن استحضروا الدعاة والمعلمين، فبدأوا يهاجرون من شمال إفريقيا، كتلمسان، وسنغل، وفاس من مغرب العربي ومال وغيرها إلى تلك الممالك، ويحضرون ومعهم الكتب الدينية في الموضوعات الشتى، ففتحوا المدارس القرآنية، فبدأ الناس يرسلون أولادهم إلى تلك المدارس ليتعلموا القرآن والمبادئ الدينية وكان هذا بمثابة مبدئية الفصول الدراسية فانتشر التعليم في المدن والقرى.[٤]

وأما قبائل نيجيريا فهي قبائل متعددة إذ تزيد على ثلاث مائة وثلاثين قبيلة، غير أنها كما ذكرها الشيخ آدم عبد الله الألوري في كتابه وهو يملي عن ما قاله الأستاذ بهجة الأثري في محاضراته:[٥]"يعترف رجال الدراسات الإسلامية من الأوربيين بأنه لاتوجد مدنية أخرى سجّل لها التاريخ من النجاح في أن تجتمع كثيراً من أجناس الإنسان المختلفة، مع التسوية بينهم في المكانة والعمل وتهيّة الفرص كما سجل للإسلام". ومن هنا تبدو هذه المعجزات الإسلامية في نيجيريا من كونها تتضمن هذه القبائل الكثيرة المختلفة، وأصبحت القبائل التي وفقها الله بالإسلام أمة واحدة تدين بالعقيدة الواحدة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[٦]﴾، والمذهب الواحد، وهو المذهب المالكي لكونه مذهب المغرب العربي والشمال الإفريقية الذين نشروا الإسلام في هذه الديار- نيجيريا – وأهل نيجيريا أيضا عرفوا بالتمسك في الدين وذلك لعلة ذكرها الألوري قائلاً: "وجود التفافس وتصارع الأديان الثلاثة فيها – الإسلام، والنصرانية، والوثنية- "[٧].

أمسك عنانك لست تبلغ فضلها ❖❖ وخواصها ما قلت كان قليلا.[٨]

مبدئية انتشار الثقافة العربية في شمال نيجيريا.

وقد كان للغة العربية في شمال نيجيريا من حيث تسجيل تاريخ ثقافة أهلها فضل كبير ودور فعال، وذلك أن الأبحاث لم تدل على وجود أي ثقافة مكتوبة مدروسة عند أهل شمال نيجيريا عبر التاريخ قبل وصول الاسلام واللغة العربية فيه.

---

[٤] أنظر المرجع السابق، ص٤٧.

[٥] الشيخ آدم عبد الله الألوري، **الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا**، (مصر: مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٥م، ط١) ص١٣.

[٦] سورة الحجرات، الآية ١٣.

[٧] الألوري الشيخ آدم عبد الله، المرجع السابق، نص.

[٨] الوزير جنيد بن محمد البخاري، **ديوان قصائد الوزير**، مخطوط، مكتبة الوزير جنيد، صكتو، نيجيرية،ص٧١.

وصلت اللغة العربية والدين الاسلامي إلى شمال نيجيريا بقرون كثيرةقبل أن يقوم الشيخ عثمان بن فودي بالجهادفي مطلع القرن الثامن عشرة،وأما لبنة الأولى لبنائهما فهي العلاقة التجارية القديمة بين القاهرة وشمال إفريقيا والمغرب العربيالتي كانت وثيقة مع الدول الإفريقية الغربية مما يقال بأن مبدإية تلك التجارة إلى تلك الناحية كانتقبل القرن السابع الميلادي ثم ازدهرت بعد القرن الحادي عشرة فيما يعتقده المؤرخون[9]؛ بدأ أولئك التجار المتجاولون في تلك الديار ينشرون الكلمات والتعابير العربية في مناطق تجارتهم، فانتشرت تدريجيًّا في البلاد واندمجت في اللغات المحلية، وخاصة بعد انتشار الإسلام؛ وقد يظهر ذلك بالوضوح بأن أكثر اللغات الإفريقية منتشرة فيها اللغة العربية وخاصة في أربعة لغات نيجيرية التي كنا بسدد التحدث عنها وهي لغة (الهوسا) و (الفلاني) و(الكانوري) ولغة (يوربا)[10].

وقد ذكر الدكتور غلادنث أسماء بعض البضائع التي يتجربها العرب من شمال إفريقيا والمغرب العربي إلى بلاد نيجيريا، كالسروج، والحرير، والزعفران، واللجوم، والدواة، والنحاس، والملح، وأنواعا شتى من المنسوجات، فيبيعونها ويشترون الذهب والجلود، والعاج، وغير ذلك من البضائع المطلوبة عندهم،وقد تأثرت تلك التجارة في أسماء هذه البضائع عند أهل البلاد وبقيت على تسميتها العربية في اللغات المحلية مع شيء بسيط من التحريف، كالقلم يسمونه (القلمِيْ) والسرج يقولون (سِرْدِ) في لغة الهوسا، والحرير يسميه (الحرِينِ) والزعفران يقال له (زعفرانِ) وبقي بعضها على تسميتها العربية حتى كادت اللغة العربية أن تحتل ثلث مفرادات هذه اللغات، ولاسيما لغة الهوسا. إذن فالعلاقة التجارية هي التي وضعت اللبنة الأولى لوجود اللغة العربية في نيجيريا.

ولا خلاف كذلك في أن تلك العلاقة التجارية هي اللبنة الأولى لبناء الاسلامفي تلكالممالك الشمالية في ذلك الوقت حين إعتنقه كثير من الأفراد ثم الطبقة الحاكمة عن التجار وذلك لطيب العلاقة بينها وبين أولئك التجار ففرضته على جميع رعاياها،وأصبحت الممالك الشمالية كلها ممالكاً إسلاميةً تدين بالدين لإسلامي كالدين الرسمي في البلاد، ففتحوا المدارس القرآنية، فبدأ الناس يرسلون أولادهم إلى تلك المدارس ليتعلموا القرآن والمبادئ الدينية،وهذا جعل كثيراً من العلماء من شمال إفريقيا كالتلمسان، ومال، والمغرب العربي كفاس، وغيرهاأن يهاجروا إلى تلك الممالك الشمالية وهم حاملينمعهم الكتب الكثيرة في موضوعات شتى وبهذا انتشر التعليم في المدن والقرى[11]وذلك قبل جهاد الشيخ عثمان بن فودي بقرون.

---

[9] شيخو أحمد سعيد (الدكتور): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية،١٤١٤هـ ١٩٩٣م، ط٢، ص:١٧.

[10] – المرجع السابق، ص:١٩.

٨– المرجع نفسه، ص ٢٠ ه

٧- مفتاح التفسير، وهو كتاب منظوم تزيد أبياته على سبعمائة. ومن أسلوبه يقول:

الحمد لله الذي قد أنزلا ❖❖ على محمد كتاباً شملا

كل الفنون من علوم الدين ❖❖ مبيّناً أدلّة اليقين

٨- ضياء التأويل في معاني التنزيل.

٩- الحصن الرصين، وهو كتاب في الصف، يحتوي على ألف بيت، وكما يحتوي على الدراسة النحوية أيضا في الكتاب الأول.

١٠- الفتح اللطيف الوافي لعلمي العروض والقوافي.

١١- تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأبيات. ويعتبر هذا الكتاب كديوان له إذ جمع فيه بعض قصائده في موضوعات شتى، ويحتوي على تسع عشرة قصيدة، ومن خصائص عبد الله هذا أنه موهوب بملكات شرية، وقريحة أدبية، وكان يتتبع كل الوقائع والمواقع فيصفها في القصيدة ، استمع اليه يصف انتصاراتهم في واقعة بلاد غاري حيث يقول :-

حمدا وشكرا لرب الواحد البارى ❖❖على هلاك طفاة من بنى غاري

على يدي جموع من جماعتنا ❖❖مهاجرين وفيهم جمع انصار

امامهم دعوات القادرى لنا❖❖امامنا راجمات جمع كفار

يخربون بلاد الكفر إن نزلوا❖❖بدار كفر فساءت حال ذى الدار

يقودهم بلّو فى خيل وفى رجل ❖❖بين الليوث كليث تاثر ضار

حتى اناخ على ساحات دارهم ❖❖فأصبحو مثل عصف حط في نار

وأسر طاغوتهم قد زاد زلتهم ❖❖ مقيد بينهم في ملبس العار

يأهل غارى ألما يكفكم كشنا ❖❖ والجار يسمع ماقد حل بالجار

كذا كنو مع زكزك وهى قربكم ❖❖وزنفرا مع غوبر نسل بابار

تلكم بيوتهم بالظلم خاوية ❖❖منهم وصارت أحاديثاً لسمار

بقدرة الواحد الجبار قاهرهم ❖❖فالحمد لله في جهر واسرار

وكشنا .وكانو.وزكزك . وزنفرا. وغوبر كلها من ممالك الهوسا التى سقطت على ايديهم واحدة تلو الأخرى . وأخر ذكر ((غوبر)) مع كونها منشب نار هذا الجهاد .وسماهم نصل بابارى لأنه جدهم الأعلى. وله مؤلفات أخرى كثيرة في الفقه، والحديث، والتصوف والسياسات وغير ذلك من الموضوعات.

ومن مؤلفات محمد بلّوبن الشيخ عثمان:[١٦]

١- إنفاق الميسور في تاريخ بلاد تكرور.وهو عبارة عن تاريخ علماء الهوسا عامة بما فى ذلك الحركات الإصلاحية التى قام بها الشيخ عثمان في البلاد.

٢- تنبيه الصاحب على أحكام أهم المكاسب .

٣- السياسية الاقتصادية والتشجيع على كسب الحلال والمعيشة من عرق جبين المسلم والترهيب عن التواكل والخمول.

٤- تحذير المسلمين منّ عدم الوقوع في حبال الدجالين الذين يدعون الى علم الغيب .

٥- سياسة شرعية تعالج قضايا مهمة فى حياة الإنسان فى الماضى والمستقبل .

٦- تخميس قصيدة البردة للبوصيري .

٧- أسلوب التوسل وبمن يصح التوسل به .

٨- تنبيه أهل الفهوم على اجتناب أهل الشعوذ والنجوم .

٩- شفاء الأسقام في ذكر مدار الأحكام.

١٠- الغيث الوبل في سيرة الإمام العدل.

١١- البدور المسفرة في الخصال التي تدرك بها المغفرة. وله مؤلفات كثيرة في موضوعات شتى.

المبحث الثالث: معامرة الاستعمار البُريطاني بعد وصوله في مطلع القرن التاسع عشرةإلى شمال نيجيريا للقضاء على الثقافة العربية،

كما انتشر الدين الإسلامي في شمال نيجيريا عن طريق التجار والدعاة، كذلك انتشرت الديانة المسيحية في جنوبها بنفس العوامل قبل الاستعمار البُريطاني، وذلك أن التجار المسيحيين من بلاد الغرب المتاجرون بالعبيد فيما ذكر المؤرخون نزلوا في جنوب نيجيريا فوجدوها وثنية وليس لأهلها شيئًا من العلم المنزل المكوب، فاستحضروا المبشرين من بلادهم للتبشير، وقد نزلت الإرسالية الأولى للتبشير سنة ١٥ ١٥م كما ذكره المؤرخون[١٧]. وقد قام هؤلاء المبشرون بعمليتهم التبشيرية فبنو لهم المدارس والمعابد، وحاولوا الوصول إلى الشمال المسلم فلم يجدوا لذلك مدخلاً، فطرّدهم

---

[١٦] علي أبوبكر، المرجع السابق، ص٢٨٥، وعبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص

[١٧] أنظر غلادنثي، المرجع نفسه، ص٧٥. وتعتبر الجنوب مقسمًا إلى تقسيمات ثلاثة، الجنوب الغربي، وأقصى الجنوب، والجنوب الشرقي. والجنوب الغربي وصل إليه الإسلام قبل التبشير ولكن دون مستواه في الشمال، وأما أقصى الجنوب، والجنوب الشرقي فلم يصل إليهم الإسلا قبل التبشير.

ملوك الشمال.[١٨] ولما جاء الاستعمار عام ١٨٦١م، نزل بتلك الممالك الجنوبية أيضاً ومكث هناك أربعين سنة قبل الوصول إلى الشمال المسلم.

وصل الاستعمار في الشمال بعد قيامه بمعارك كثيرة بينه وبين الأمراء، فلم يواجه المركز الرئيسي للخلافة إلا بعد أن استولى على جميع الامارات، وذلك الحدث في سنة ١٩٠٣م ثم وصل إلى صكتو مركز الخلافة للدولة، فواجه أمير المؤمنين - محمد الطاهر- وقد قام أمير المؤمنين وجماعته أهل صكتو بمعركة لا يستهان بها بينهم وبين الحركة الاستعمارية، إلا أن الغلبة كانت في جانب الاستعمار، فاختار محمد الطاهر المهاجرة إلى الشرق قاصداً جوار البيت الله الحرام، فعقد أهل صكتو الصلح مع المستعمرين بقيادة وزيره محمد البخاري بن أحمد، ولكن المستعمرون قد تابعوا آثار أمير المؤمنين محمد الطاهر فأدركوه في الطريق في مو ضع يسمى "برم" في ولاية غمبي حالياً، فأقام معهم معركة شديدة، ولكن الغلبة كانت بجانب الجيش الاستعماري، فقتلوه قبل الوصول إلى مقصده، وتم بذلك سيطرتهمعلى شمال نيجيريا المسلم.

محاولة الإستعمار لفتح المدارس الحدية للتعليم الغربي.

لما نزل المستعمرون في الجنوب وتمت صيطرتهم على ممالكهاتركوا عملية التعليم بأيدي المبشرين طوال أربعين سنة قبل الوصول إلى الشمال، لذلك استطاعوا أن يكسبوا عقولهم ويفرضوا لهم دينهم المسيحي في أيسر السبل. والأمر ليس عجيباً لأنهم لم يجدوا عندهم أي نظام علمي مدروس ولا دين منزل كما سبق ذكره، ومن السهل أن يقبلوا منهم تلك الحضارة الحديثة. ولما نزل في الشمال المسلم لم تجد تعاليمه قبولا عند أهل الشمال لأنهم على الثقافة الموروثة كابر عن كابر. وقد كانت أسباب فشلهم في فتح المدارس كما لخصها الدكتور غلادنثي كالآتي:[١٩]

١- كون تلك المدارس مدارس تبشيرية، لذلك كرهها المسلمون لأنهم لا يرونها إلا حيلة لتغيير دينهم وثقافتهم الإسلامية.

٢- كون المسلمون على ثقافتهمالموروثة من آبائهم وأجدادهم ويعتزون بها، ولا يرون دليلاً إلى تركها وقد أغنتهم عن غيرها

أنترك العربي السمح منطقه ❖❖ إلى دخيل من الألفاظ مغترب[٢٠]

نطير باللفظ نستجديه من بلد ❖❖ ناء وأمثاله منا على كثب[٢١]

---

[١٨] المرجع السابق، ص٧٧.

[١٩] أنظر شيخو أحمد سعيد غلادنثي، المرجر السابق، ص٩٢.

[٢٠] علي الجارم، الديوان الكامل للشاعر علي الجارم، مصر: (دار الشرقاوي، ١٩٩٠م، ط٢،) ص٣٣٢ .

[٢١] ، نفس الديوان، ص٣٣٣.

٣- كون المستعمرون قد عقدوا العهد مع ملوك الشمال عند الصلح بعد الاحتلال بأنهم لا يسمحون للمبشرين بالدخول إلى أراضي المسلمين إلا بموافقة ملوكها ورضاهم.

٤- كون المستعمرين أنفسهم لا يشجعون المبشرين على الدخول في بلاد المسلين خوفاً من إثارة مشاعرهم وعدم إمكانيات كافية لقمع أية ثورة أهلية يثيرها الشعب المسلم ضدهم في ذلك.

ولهذه الأسباب لم تنجح الحكومة الاستعمارية - لاهي ولا المبشرون - في فتح المدرس في الشمال، وهذا ما جعل قلة وجود السكان الأصليين الشماليين المعتنقين بالمسيحية إلى العصر الحاضر. لذلك لم نسمعَ من السكان الأصليين في ولاية "صكتو"- إحدى الولايات الشمالية، والتي تضم حوالي خمس مليون من البشر اليوم على سبيل المثال- من اعتنق الدين المسيحي في الماضي والحالي إلا ثلاثة أشخاص وذلك لأسباب العلاج في مستشفياتهم التبشيرية وأصبحت الآن بيوتهم بيوة مسيحية.

ولما رأت الحكومة الاستعمارية أن أهل الشمال مصرين على عدم قبول التعليم الغربي لأبنائهم عن يد المبشرين تولت عملية التعليم بنفسها، ففتحت المدارس الحكومية وذلك بعد أن أرسلت بمندوبها إلى جمهورتي (مصر والسودان) ليدرس أسلوب التعليم الغربي وعوامل نجاحه هناك.

وقد ذكر غلادنثي،[٢٢] أن مندوب الحكومة الاستعماريةHans Vischer وصل إلى القاهرة في أول فبراير سنة ١٩٠٩م، وواصل المزار فيها الكتاتيب والمدارس الإبتدائية والثانوية، فزار مدرسة الصناعة في المنصورة ومدرسة أخرى للصناعة في بولاق، ومدرسة الزراعة في الجيزة، ثم سافر إلى السودان وزار هناك كلية غوردون Gordan College, والمدرسة الابتدائية ومعاهد لتدريب المدرسين، ثم سافر إلى غانا Gana, وشاهد نظام التعليم هناك، وفي طريق عوته إلى الشمال مرّ بلاغوس[٢٣] ودرس موقف التعليم بها، ثم عاد إلى الشمال.

وبعد عودة مندوب الحكومة الاستعارية إلى الشمال تم فتح المدارس الحكومية في كل من مدينة كانو، وكشينا، وصكتو. وكانت المواد التي تدرس في هذه المدارس هي القراءة والكتابة بلغة الهوسا بالحروف اللاتنية ومبدئ الحساب والجغرافية والرسوم ومبادئ علم الصحة، وأضافوا إلى هذه المواد اللغة العربية وعلم الدين الإسلامي- وكان ذلك بعد طلب الأمراء المسلمين وإلحاحهم على ذلك- وكانت هذه المعامرة كخطوة الأولى للوصول إلى تنقيص الدراسة الإسلامية واللغة العربية في شمال نيجيريا واللتي كانت قد استغرقت قروناً تلبي هوائج المسلمين دينياً وثقافيّاً.

---

[٢٢] شيخو أحمد سعيد غلادنثي، المرجع السابق، ص٩٤.

[٢٣] أنظر غلادنثي، المرجع السابق، ص٧٩. لاغوس: وتكتب لاجوس أيضاً، وهي عاصمة الحكومة الإستعمارية في الجنوب وقت ذاك، وتقع في الجنوب الغربي لنيجيريا.

خطوات الحكومة الاستعمارية للتنقيص على التعاليم الإسلامي والعربي

فإذا كان قد تم فتح المدارس الحكومة الاستعمارية الحديثة التي تقوم بالتعليم الغربي في البلاد بغرض صرف أبناء المسلمين من دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي، فما الخطوات التي ستسلكها هذه المدارس لتحقيق هذا الحدف في سياسة التعليم؟.

أولا: رضوا بطلب الأمراء المسلمين في إيجاد مواد اللغة العربية والدراسة الإسلامية في مناهج التعليم في تلك المدارس، ولكنه شبه المثل الهوسوي القائل: "إعطاء باليمنى وأخذ باليسرى"، لأنهم سعوا نحو هدمهما إذ لم يقدموا لهما ما يساعد على بقائهما وانتشارهما كالثقافة الموروثة من الآباء والأجداد كما كانوا يعملون في تخليد غيرهما من المواد، بل خططوا لهما تخطيطاً ما سوف يضعفهما بالتدريج، فأصابهما الوهن والهوان من قبل الأولاد بتعاقب الأيام، وبقي المدرسون في المواد الأخرى ينظرون إلى مدرسي المادتين بعين التهاون والاحتقار.

ثانيا: لم تضع الحكومة أي منهج دراسي يسعى لتحقيق المادتين كما وضعته لبقية المواد، وقد كانت تدرس سردًا، وكان كل مدرس يدرس ما يشاء كيف يشاء، فأصبح التدريس فوضى فيهما لأنه لا يتجاوز الكلمات، والجمل نحو: الولد، الحصان، الحمار، الولد يحب الجمل وهكذا، وبعض السور القرآنية، وقراءتها وترجمتها إلى اللغة المحلية، مما جعل الأولاد أن يرو الفروق الظاهرة بين المادتين وبقية المواد التي يدرسونها.

ثالثاً: ليس هناك أي تدريب يجده مدرسو تلك المواد العربية والإسلامية حين كان غيرهم يجدون التدريبات في موادهم، فأصبح أكثر مدرسي اللغة العربية والدين الإسلامي ليس لهم أي خبرة بعملية التدريس، بل وفي الغالب يعين شيخ ليتوالا عملية التدريس لمادتين، وقد يحدث أن هذا الشيخ يضمر في نفسه الاعتقاد بأن تعلّم اللغة الإنجليزية وتعليمها كفر لأنها لغة الكفار والدين المسيحي، لذلك لا يختلط بغيره من المدرسين ثم ليس له مكتبة خاصة، وينطوي تحت شجرة أو زاوية خاصة يتخذها مجلسًا له، ثم أنه لم توفر له الخصص، وقد تكون له الخصتان فقط في كل فصل أسبوعاً كاملاً، والأمر ليس عجيباً لأنه رجل وحيد في تلك المواد ولو كانت المدرسة كبيرة، وقد يحدث إن كانت المدرسة ليس لها مؤدب خاص، فإذا ارتكب الولد جريمة يستحق بها العقاب، والمدرس للمادتين هو الذي يؤمر بتنفيظ العقوبة عليه، فيضربه عشرةأسواطاً على سبيل المثال، مما يحفظه الولد على هذا المدرس.

رابعاً: عدم التسوية بين المدرسي المادتين وغيرهم في الرواتب، محتجّون في ذلك بأن مدرسي العربية والإسلامية ليس لهم مؤهلات في التدريس كغيرهم، لذلك لا يستحقون الترقية ولا الزيادة في الرواتب، إضافة على عدم وجود الكتب المناسبة الحديثة لتدريس المادتين، حين كانو يجدونها منظمة على طريقة التربوية الحديثة في بقية المواد الأخرى الملائمة على مستوا عقولهم، الحاملة

للصور التوضيحية التي تجلب عقولهم وميولهم، مما لايجدونه في المواد العربية والإسلامية، حين كان المدرس يكتب مايشاء على السبورة ويأمرهم بأن ينقلو ما كتب في كراسيهم. وهذه هي السياسة التي اتبعها المستعمرون نحو للتنتقاص على تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية في المدارس الحكومية بشمال نيجيريا المسلم.

وأما تأثير هذه السياسة في تلك المدارس الدهليزية القديمة، فكما ذكره غلادنثي[٢٤] فيبدوا واضحاً أن الحكومة الاستعمارية سعت نحو تذليلها عن طريق مباشر وغير مباشر، فأهملتها- وقد يتوقع أن تهمله- ولا تقدم لها أي معونة مادية أو معنوية مما كانت تقدمه إلى المدارس التبشيرية التي أنشأت فيما بعد، فوجدت اعترافاً حكومياً وقالت بوفائها للشروط التي وضعتها الحكومة وتستحق المساعدة لذلك. ومن جانب آخر؛ أن الطلاب الذين يذهبون إلى المدارس الحكومية صباحاً، يرون أنهم يتعلون في فصول منظفة وعلى كراسي منظمة، وخصص لهم حصص للعب، فإذا رجعوا إلى بيوتهم يذهبون إلى المدارس القرآنية الدهليزية مساءاً، ويجلسون على التراب إذ ليس لهم تلك المقاعد، وليس لهم مثل تلك الحصص للعب، ويواجههم المدرس حامل في يده عصى التأديب أو السوط، فهذا أيضاً لاشك يعدّ من العوامل غير المباشر التي استخدمتها الحكومة الاستعمارية للتنقيص على الدراسات الإسلامية والعربية وتذليل شأنها بين يدي الأبناء المسلمين في شمال نيجيريا أيام الاستعمار.

[٢٤] أنظر غلادنثي، المرجع السابق، ص٨٣.

الخاتمة

وفي خلال سطور هذه الدراسة المختصرة قد رأينا موقع الدولة النيجيرية الجغرافي، والإخصائي، كما رأينا النسبة المسلمة في المجتمع النيجيري عموماً، وكيف وصل الدين الإسلامي إلى شمالها، والمسيحي إلى جنوبها؟، وقد قام كل من الدينين بتحقيق ثقافة أهله ولغته.

وقد أشارت الدراسة إلى أن أول ثقافة مكتوبة عرفها أهل شمال نيجيريا هي الثقافة العربية التي وصلت إليهم عن طريق التجار فالدعاة، فقد أخذت اللغة العربية بذلك العامل التجاريتنتشر وتسيطر على اللغات المحلية حتى أخذت ما يقاس بثلثها في كلماتها وتعابيره واندمجت في اللغات المحلية.

وبانتشار الإسلام إنتشر التعليم في المدن والقرى،وأخذت اللغة العربية تمر بمراحل إلى أن وصلت إلى حد التأليف بها، واتجه علماء البلاد نحو الإنتاجات الأدبية بهذه اللغة شعراً ونثراً،ولاسيما أن الدولة الإسلامية التي أقامها الشيخ عثمان بن فودي في مطلع القرن الثامن عشرة إتخذتها اللغة المستعملة لكتابة الدواوين الحكومية، والمحاكم الشرعية، مما ازدادت به اللغة العربية رفعةً وشرفاً. ثم جاء الاستعمار البُريطاني في مطلع القرن التاسع عشرة فنزل في البلاد، وحاول التنقيص على الدراسة العربية وثقافتها الإسلامية بغرض صرف أبناء المسلمين عنها، إلا أن الله ربنا أبى لهم ذلك، فقام المواطنون السياسيون بعد الاستقلال بفتح المدارس الثانوية الحكومية واستخدام المدرسين من البلاد العربية للتدريس فيها، ثم شجعوابعقد الجمعيات الخيرية، وقامت تلك الجمعيات كلها بنفس الفعل الذي تفعله الحكومات من استخدام المدرسين العرب ليساعدوا في نشر هذه الثقافة.

وبالتدريج وصلت الدراسة العربية إلى حد الجامعي، حين أخذت عدد لايستقل عن ثلاثين جامعة من جامعات نيجيريا في الوقت الحاضر بتدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مناهجها التعليمية، ولقد أتاح ذلك للغة العربية فرصة أن تصل إلى حد كمالها وغاية إعطائها الأدبي. وعلاوة إلى ذلك، إن هذه الجامعات قررت لخريجيها كتابة البحوث العلمية والرسائل الجامعية تكملة لدراساتهم على مراحل التعليم الثلاثة: الليسانس، والماجستير، والدكتوراه؛ فعنى الباحثون بإحياء إنتاجات هؤلاء المواطنين القدامى لإظهارما لهامن الجودة والرداءة، والدقة والسطحية.

التوصيات:

فهذا ما ستطعنا أن نتناوله بالبحث و التنقيب في هذهالدراسة حول الثقافة العربية - شمال نيجيريا، ومعامرة الاستعمار البُريطاني للتنقيص عليها، وهو موضوع يستحق أ يُطال البحث فيه لما فيه من النقاط المهمة ذات تأثير في مثل هذه الدراسة، ولك نختصربهذا القليل:

ما كنت أقدر عدهاتيك الحلى ❖❖ يكفي القليل وفي القليل كفاء[٢٥]

وكمانرى من الأمانة العلمية ألّا ندعي الكمال لهذه الدراسة إذ الكمال لله وحده ء وجلّ ومنه السداد، ونرجوا أن تكون قد أنارت بشيئ للسارين الباحثين عن الثقاة العربية، والإسلامية في تلك الدولة، وكما نرَجّع فضل معلومات هذا البحث إلى مصادر ومراجعه المذكورة في هوامشه، ونوصي القارئين بالرجوع إليها ليكون لهم مزيد م المعلومات عمّا ذكرناه.

وكما نوصي ونرجوا من اللجنة اختيار هذا البحث، وجعله من البحوث المستحقة للنشر لما لها من الفوائد للمجتمع الإسلامي والعربي وإن كانت أمه إفريقية. وفي النهاية نسأا الله أن يوفّقهذا المؤتمر، ويجزي ناظميه خير الجزاء، ويجعله في موازين حسناتهم، وبد التوفيق.

الباحثان:

عمر موسى غدن.

و

الدكتورة ندوا بنت الحاج داود.

[٢٥] الوزير جنيد، المرجع السابق، ص٨٨.

المصادر والمراجع

- مصحف القرآن الكريم
- الألوري الشيخ آدم عبدالله.(١٩٨٥م) الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا.مكتبة وهبة، القاهرة.
- الألوري الشيخ آدم عبد الله. (١٩٧١م) الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي الفلاتي، الترفيق النموذجية للطباعة مصر، ط٢.
- الشبكة الإلكترونية(غوغل)، www.population.gov,ng\files\nationalfinalresult
- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم (١٩٨٤م): الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، مكتبة الإنجلو المصرية.
- علي أبوبكر، (١٩٧٢م) الثقفة العربية في نيجيريا من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٠م عام الإستقلال،(بيروت: مؤسسة عبد الحفيظ البسّاط، ط١.
- علي بن أيوب ناجي (د.ت) لمحات عن الإسلام في نيجيريا بين الأمس واليوم، دار الكتاب الحديث الكويت
- علي الجارم،(١٩٩٠م) الديوان الكامل للشاعر علي الجارم، مصر: (دار الشرقاوي، ط٢.
- غلادنثي شيخو أحمد سعيد (١٤١٤ه ١٩٩٣م): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية.
- محمد بلّو بن الشيخ عثمان، (د.م)، و (د.ت)) إنفاق الميسور فى تاريخ بلاد تكرور، (القاهرة.
- ناجي علي بن أيوب (د.ت) لمحات عن الإسلام في نيجيريا بين الأمس واليوم، دار الكتاب الحديث الكويت.
- الوزير جنيد بن محمد البخاري،(مخطوط)، ديوان قصائد الوزير، مكتبة الوزير جنيد، صكتو، نيجيرية